

الابعاد السوسيو اقتصادية لتدبير الماء بحوز مراكش خلال القرن 19م (حالة قبائل الكيش)

## The socio-economic dimensions of water management in the possession of Marrakesh during the 19th century (the case of the Kish tribes)

• اسم ولقب المؤلف الأول: رشيد سلفوه Rachid selfouh

الدرجة العلمية والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس سايس -

البريد الإلكتروني: selfouh122@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/01 تاريخ القبول: 2024/04/27 تاريخ النشر: 2024 /06/04

### ملخص:

تميز القرن 19م في بلاد المغرب بجاذبيته، بحكم طبيعة الاحداث التي عرفها، وتأثيرها العميق على بنياته الاقتصادية والاجتماعية، والأمنية، واستوقفت عددا من الباحثين وتنبهوا الى أهمية دراستها لفهم طبيعة الازمة، ومسارات الإصلاح التي شهدتها البلاد خلال القرن 19م خاصة في الجهاز العسكري. وتعرض الدراسة في هذا السياق الى تجربة قبائل الكيش بحوز مراكش خلال القرن المذكور، جذورها وخلفيات نهوض قبائل بعينها دون غيرها بالدور الأمني والعسكري بموازاة مع العمل الفلاحي، وحدود مساهمتها في اعداد المجال وتعميره وتدبير موارده خاصة المياه.

الكلمات المفاتيح: المخزن - الكيش - القايد - القبيلة - الحوز الفردية

### Abstract :

The 19th century in the Maghreb was distinguished by its attractiveness due to the nature of the events that it knew, and their profound impact on its economic, social, and security structures.

In this context, the study presents the experience of the Guish tribes in Marrakesh, their roots and the background of the advancement of certain tribes without others in the security and military role in parallel with agricultural work,

and the limits of their contribution to the preparation and reconstruction of the field and the management of its resources, especially water.

**Keywords :** -Makhzen- Guish- Qayed- The Tribe- Haouz- Ferdia

## 1-مقدمة:

حظي الجهاز العسكري المغربي باهتمام الباحثين خلال القرن 19م. لأهميته في هذه الفترة من تاريخ البلاد، حيث تزايدت أعباء هذه المؤسسة وتنامت مسؤولياتها لضبط الأمن في الداخل، ومواجهة الضغط الاستعماري وتهديداته العسكرية من الخارج، وهي فترة سجلت أيضا حصول عدة إصلاحات بهذا الجهاز لتمكينه من القيام بهذا الدور، وقد ركزت بالأساس على تشكيل نواة لجيش نظامي عصري، وفي نفس الوقت بقيت المؤسسة محتفظة بمكونات أخرى، ومنها تشكيل الكيش الذي يعد تجربة فريدة خاصة في هذه الحقبة إذ بقيت القبائل الكيشية تمزج بين الأدوار العسكرية والأدوار الفلاحية. ويعد الحوز إحدى المناطق التي تجدر فيها هذا النظام، وكان طرفا فاعلا في تدبير الأمن والأرض والماء بالمنطقة. ويعالج هذا المقال إشكالية نظام الكيش وحدود إسهامه في الإعداد السوسيو اقتصادي للمجال الحوزي خلال القرن 19م.

## 2- مفاهيم ومصطلحات:

○ **المخزن:** إن مفهوم المخزن نابع من التراث الأمازيغي فقد كان من أعراف القبائل ولا يزال في المناطق الجبلية، حيث تقيم لنفسها مخازن جماعية تسمى "أكادير" وتارة "اغرم" يتكون من عدة غرف تخزن فيها كل أسرة متاعها ليكون في مأمن من كل هجوم، ولفظة المخزن العربية تدوولت بعد الفتح الإسلامي، ويرجح أنها تدل على بيت المال الذي يخزن فيه المسلمون اموال الفيء، أو الغنيمة، والزكاة والأعشار.

ويبدو أن أول من استخدم المخزن بالمعنى الحكومي هم الأغلبية، وترسخ تدريجيا هذا المصطلح في المغرب الأقصى، في عهد المرابطين والموحدين حيث وردت إشارات حول اللفظة في النصوص المصدرية، ولعل التداخل بين المخزن "كبيت لجمع المال" ووظيفة الدولة ومنها جمع المال من الجماعة للحفاظ على أمنها في الداخل، وسلامتها من العدوان الخارجي، كان معبرا تحول فيه مدلول اللفظة تدريجيا ليحيل على السلطة، ومن يقوم مقامها وفق قولهم: "الله يجعل البركة في المخزن" بدعوة المتنازعين إلى المخزن لفصل خصوماتهم، وتدرجيا أصبح الجهاز المخزني أكثر تنظيمها

ووضوحاً، على رأسه في المركز السلطان ومساعديه، وعلى الصعيد الجهوي فإن الجهاز المخزني يشمل العامل والباشا و القائد،<sup>1</sup> وفي المحصلة إن لفظة المخزن تحول معناها من الدلالة على المال الى الدلالة على السلطة.<sup>2</sup>

○ القبيلة: القبيلة في البلاد المغربية ظلت عبر التاريخ بمثابة إطار ترابي وسياسي لحياة اجتماعية، وتشمل القبيلة مجموعة من الفخذات، ويكون لها جد أعلى تنتسب إليه، وترتكز على مقومات أساسية وهي:

✓ وجود مجال ترابي: لم تكن حدوده قارة، وكان يتأرجح بين التمدد والتقلص.

✓ التضامن الذي يضمن تلاحم أعضاء القبيلة للدفاع عن مصالحها وهي المياه والمراعي، والمحطب والحدود مع القبائل الأخرى.

✓ نظام جماعة يتولى تدبير شؤون القبيلة وحماية مصالحها.<sup>3</sup>

وعموما تتحدد هوية القبيلة وتركيبها بالارتكاز الى وحدة النسب والمجال والتقاليد، والأعراف وطبيعة علاقاتها بقبائل الجوار.<sup>4</sup>

○ الكباش: سميت في لغة القصر "التنفيذة" أو ملك إضافي، بحوز مراكش، و الكباش في تعبير الإدارة الاستعمارية، أراضي صافية للدولة، يمنح فيها للقبيلة حق الانتفاع بوصفها قبائل مشهورة بالحرب وبولائها للسلطان في مقابل أداء الخدمة العسكرية،<sup>5</sup> ويرجع ظهور هذا النمط العقاري في عهد احمد المنصور الذهبي، وكذا مع المولى إسماعيل الذي اقطع عدة قبائل جملة من الأراضي في فاس وبضواحي وجدة وبأحواز مراكش.<sup>6</sup>

○ القائد: مصطلح القائد كان شائعا في الجهاز العسكري، ولم يكن شائعا في المقابل في القبيلة، بل كان يستخدم عند الامازيغ أمغار. وعند العرب الشيخ. وقد تدوولت اللفظتان بالمغرب خاصة في القرون الثلاثة الأخيرة، حيث أخذ مصطلح القائد يحل محل الشيخ أو رئيس القبيلة، وتطور من حيث المضمون من قائد قبيلة إلى مجموعة قبائل،

<sup>1</sup> - بوطالب إبراهيم، مادة المخزن، معلمة المغرب، إشراف محمد حجي، مطابع سلا، 2005 ج 21 ص 7038-7042.

<sup>2</sup> - العطري عبد الرحيم: تحولات المغرب القروي، أسئلة التنمية المؤجلة، الرباط، طوب بريس، ط 1، 2009، ص 36.

<sup>3</sup> - الاكلح المختار، مادة القبيلة، معلمة المغرب، اشراف محمد حجي، مطابع سلا، 2004 ج 19- ص. 6605.

<sup>4</sup> - العطري عبد الرحيم، الرحامنة، القبيلة بين المخزن والزواية، الرباط، طوب بريس ط 1، 2013 ص 14.

<sup>5</sup> - بوشعراء المصطفى، الاستيطان والحماية بالمغرب 1280هـ-1311هـ/1863-1894م، الرباط المطبعة الملكية، 1404هـ/1984 ج 1. ص 50.

<sup>6</sup> - العطري عبد الرحيم، تحولات المغرب القروي، أسئلة التنمية المؤجلة، مرجع سابق ص 25.

وقد حرص المخزن على كبح سلطتهم لكن تزايد الضغط الاستعماري وتعثرات الجيش المغربي قوت من نفوذ هذه المؤسسة<sup>1</sup>.

### 3- الحوز المفهوم، التعمير والامتداد:

#### 1.3 الحوز مدلوله وامتداده

الحوز مصطلح في معناه الجغرافي يدل على الضاحية وفي المغرب حوزان مشهوران وهما: الحوز الصغير "حوز تطوان" والحوز الكبير "حوز مراكش"<sup>2</sup>.

وقد وردت الإشارة الأولى للفظ الحوز حسب Paul Pascon في أحد رسائل يحيى أو تعفوفت حوالي 920هـ/ 1514م حيث قال "ونحن بالحوز محادين للواد" ويقصد به واد تانسيفت<sup>3</sup>، والإشارة الثانية وردت عند ليون الأفريقي، يبدو فيها إقليم مراكش كمجال تحده خمسة أقاليم وهي: إقليم حاحة غربا، وإقليم سوس وجزولة جنوبا، وإقليم هسكورة في الشرق والشمال الشرقي وإقليم دكالة شمالا.

وقد وردت الإشارة أيضا للحوز عند الناصري في كتابه الاستقصا في معرض حديثه عن الصراع بين الوطاسيين والسعديين في معركة أبي عقبة بوادي العبيد حيث قال: "وذلك أنه لما طمى عباب السعديين على بلاد الحوز وكادوا يلجون على الوطاسيين دار ملكهم بفاس وجاء أبو العباس السعدي في قبائل الحوز بحلها..."<sup>4</sup> ويفهم من سياق الكلام سعة مجال الحوز بسعة قبائله هذا على الأقل في عهد الناصري. أما بالنسبة لشارا دوفوكو، فقد ذكر سهل الحوز ووصفه بالسهل الشاسع، تحده شرقا الكتل البعيدة والرمادية للأطلس، وشمالا تلال الرحامنة<sup>5</sup>، ولفظة الحوز وفق رواية Edmond Douuté عبارة تحيل على إقليم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - بوطالب إبراهيم، مادة المخزن، معلمة المغرب مرجع سابق، ص 6589-6590.

<sup>2</sup> - نفس المرجع ص ص 6589-6590.

<sup>3</sup> - Pascan Paul. **Le Haouz de Marrakech**, Rabat, 1977, T 1 p20.

<sup>4</sup> - الناصري احمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء دار الكتب، 1955، ج4، ص 153.

<sup>5</sup> - دوفوكوا شارل، التعرف على المغرب، 1883-1884، ترجمة المختار بلعربي، ط 1 دار الثقافة، ط1-1499هـ/1999م، ج1، ص 107.

<sup>6</sup> - Douuté Edmond. **Marrakech**, Paris 1905, p. 161.

وفي منغرافية الأطلس المغربي لسنة 1951 حدد الحوز كمجال امتد ما بين الأطلس الكبير جنوبا، وجبيلات شمالا<sup>1</sup>، وحاليا الحوز سهل محصور بين سلاسل الأطلس الكبير جنوبا وشرقا وجبيلات شمالا، وهضاب حاحة والشياطمة غربا، وتبلغ مساحته 4000 كلم<sup>2</sup><sup>2</sup>.

الملاحظ بشكل عام أن هذه التعاريف التي وردت قبل عهد الحماية تقدم مدلولاً للحوز لم تتفق على حدود واضحة له، وتأرجحت بين التمطيط والتقزيم.

### 2.3 جيولوجية المجال وموارده المائية:

#### ■ جيولوجية الحوز:

التركيب الجيولوجي للحوز عبارة عن قاعدة قديمة تعود للزمن الجيولوجي الأول، وشهد المجال نشاطا رسوبيا خلال الزمنين الثاني والثالث، كون أحواضا بعضها متقطع خاصة بالجزء الغربي، واستمر تراكم الإرسابات الدقيقة والغليظة المرتبطة أساسا بالتعرية النهرية، وذلك خلال الزمن الجيولوجي الرابع<sup>3</sup>، وقد ساعد ذلك على تشكل تربة زراعية متفاوتة الخصوبة والجودة في الأحواض المشكلة للمجال الحوزي<sup>4</sup>

#### الموارد المائية للحوز:

يسود في الحوز مناخ متوسطي شبه جاف قاري نسبيا، ويتميز بقلّة الأمطار عموما واضطراب في سقوطها من سنة لأخرى، ويتراوح معدلها ما بين 170 و300 ملم في السنة، ويتعرض المجال لهبوب رياح شمالية غربية رطبة، وفي فترات أخرى لهبوب رياح الشرقي<sup>5</sup>، كما يتأثر بعامل الموقع الذي يجعل الفصل البارد مطيرا والحرار جافا، كما أن الارتفاع يجعل الخاصية الجبلية حاضرة تلتطف من الحرارة صيفا، وتميل إلى الانخفاض شتاء ويرافقها في المرتفعات ثلوج<sup>6</sup>.

تساهم التساقطات المطرية إلى جانب الثلوج في تغذية السديمات وأيضا في تنشيط الجريان بالأودية التي تتخلل المجال الحوزي، ويبين الجدول أسفله أهم هذه الأودية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - Pascan Paul, Op. cit, p 23.

<sup>2</sup> - هوزالي احمد، مادة الحوز، معلمة المغرب، اشراف محمد حجي، مطابع سلا، 1421هـ/2000م، ج 11، ص 3630

<sup>3</sup> - نفسه، ص. 3631

<sup>4</sup> Pascan Paul, Op, cit , p50.

<sup>5</sup> - هوزالي احمد، مرجع سابق، ص. 3631

<sup>6</sup> - السعيد محمود «نظام الجريان بأودية الأطلس الكبير» ورد ضمن أعمال الملتقى السابع للمرفولوجيين المغاربة، الأحواض النهرية بالمغرب وإشكالية التهيفة، منشورات كلية الآداب المحمدية 1988 ص33.

<sup>7</sup> - هوزالي احمد، مرجع سابق، ص ص 3632-3633.

جدول (1) اهم الاودية بحوز مراكش

وديان الحوز الشرقي			وديان الحوز الأوسط			وديان الحوز الغربي		
مساحة الحوض	طول مجراه بكم	اسم الواد	مساحة الحوض	طول مجراه بكم	اسم الواد	مساحة الحوض	طول مجراه بكم	اسم الواد
1500	122	تساوت	1700	150	نفيس	146	19	امينتانتوت
			324	36	غياغاية	573	35	سكساوة
113	15	تيديلي	575	46	أوريكة	510	44	آسيف المال
			94	20	ايسيل	150	22	وادكر
2840	117	الأخضر	116	13	المالح	115	20	أمزميز
			496	50	الذات			(أنكال)
			550	50	زات			
			152	25	لاغ			

يلاحظ وفق معطيات الجدول أن مجال الحوز تخترقه شبكة من الأودية، يتركز جانب مهم منها في الجهتين

الغربية والوسطى.

### 3.3 السكان وتعمير حوز مراكش:

تدل قرائن عديدة على أن الجبال أسبق من السهل إلى التعمير والاستقرار، تطورت كل مجموعة في واد، وكان سهل الحوز مجالا رعويا حرصت كل قبيلة جبلية على استغلال موارده المائية بأراضي الفم والمخروط، وكذلك المجرى الأسفل لواديتها بالسهل، هكذا قسمت أراضي الحوز إلى شرائح تمتد من مخرج الوادي بالدير إلى منطقة اتصاله بواد تانسيفت.

هذا الوضع أخذ في التغير في عهد المرينيين حيث ظهرت أولى طلائع بني معقل وبني هلال بغرب الحوز وبشرقه، وتعزز هذا الاتجاه في عهد السعديين، حيث أقطعوا أنصارهم من المجال السوسي والصحراوي أراضي الحوز، فاقطعوا سكساوة لاولاد بوسيع، وأولاد مطاع مجال كدميو، وانتشر السراغنة بالحوز الشرقي، وفي عهد العلويين بسطت بعض قبائل الكيش نفوذها على أراضي بضاحية مركش<sup>1</sup>.

نشير في هذا الصدد أيضا إلى توافد واستقرار بعض الأجانب بالمنطقة أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، والتقديرات الخاصة بالسكان خلال الفترة المذكورة مضطربة ومتباعدة تجعل الركون إليها أمرا صعبا<sup>2</sup>، وأشارت الرواية المغربية أن سكان مراكش قدروا بنحو 30.000 نسمة<sup>3</sup>، أواخر القرن 19م، وفي بداية القرن العشرين قدر العدد بنحو 80.000 نسمة ومئات من الأوربيين<sup>4</sup>، وفي رواية أخرى بنحو 65.000 منها 15.700 يهودي<sup>5</sup>، أما الساكنة في المراكز التي تحيط بالمدينة ومنها على وجه الخصوص المراكز التي نمت في هامش الحوز قرب الدير كأمزميز وتحناوت وأغمات وايت أورير ومراكز أخرى بمحيط حاضرة مراكش كسيدي رحال وقلعة السراغنة وتمصلوحت. فقد وردت حولها إشارات في بعض الروايات الكولونيلية<sup>6</sup>.

إن هذه المراكز تشكل مظهرا من مظاهر التعمير الذي عرفه المجال الحوزي، "والذي تطلب من الإنسان استغلال الثروات المائية المتاحة وتحريكها وتعبئتها، وذلك باستعمال تقنيات متعددة أملت بها بالإضافة إلى الظروف الطبيعية، التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجال الحوزي<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 3632.

<sup>2</sup> - بوشعراء المصطفى، مرجع سابق، ص 50.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 52.

<sup>4</sup> - Brives Abel. **Voyage au Maroc 1901- 1907** Alger 1909.p192.

<sup>5</sup> - Cousin Albert et Saurin Daniel. **Le Maroc**, Paris 1805p 374.

<sup>6</sup> - أنظر في هذا الصدد مثلا: مادة ايمتانون/ معلمة المغرب/ ج3، ص. 936، ومادة أغمات ج2، ص 541. ومادة أيت أورير، ج3، ص 892. ومادة تمصلوحت، ج7، ص 2183.

<sup>7</sup> - زروال أحمد، «النظام الخطاراتي أسلوب من أساليب تدبير المياه الباطنية بحوز مراكش» ندوة الماء بتانسيغت، تاريخ وتقنيات، ط1 (مراكش المطبعة والوراقة الوطنية الدوديات ، -2002)، ص 41.

## 4.3 التشكيل القبلي بحوز مراكش:

## جدول (2) التشكيل القبلي في الحوز

أسماء القبائل	المجموعة القبلية	الموطن الاصلي	مكان الاستقرار	فترة الاستقرار
كدميوة كندافة وزكيطة غيغاية اوريكية مسفيوة سكتانة	مصمودة	درن	درن الدير	
اولاد مطاع الرحامنة اداويلال حربيل تكنة مجاط	أهل سوس عرب أهل سوس	موريطانيا سوس	السهل مرتفعات جبيلات جبيلات	القرن 13م أواخر القرن 15م
ايت ايمور اوداية اولاد الشيخ	الكيش	العبياشي العزب الجزائر	السهل	1829م 1834م 1874م



- Pascan Paul, Op.cit., p 151

#### ملاحظات حول معطيات الجدول:

- بالنسبة لتاريخ استقرار القبائل المصمودية بجبال درن، فانه يعود حسب بعض الباحثين إلى أواسط الألف الرابعة قبل الميلاد، (الفترة البوقيدية)، كما أن نفوذهم لم يقتصر على مجال درن، بل امتد إلى مجال ازغار حتى أسفي ومن أهم القبائل التي تنفذت في المجال قبيلة رجراجة او ركراكة<sup>1</sup>.

-السكان الأصليون لمجال ازغار /الحوز حسب الناصري هم الأمازيغ حيث قال: "اعلم أن أرض افريقية والمغرب لم تكن للعرب بوطن في الأيام السابقة. و لا في صدر الإسلام، وإنما كانت وطنا لأمة البربر خالصة لهم، لا يشاركون فيها أحد"<sup>2</sup>.

#### 4- قبائل الكيش وتديير الماء بحوز مراکش:

اختلفت السياسة المخزنية في تديير المجال الحوزي وعلى الخصوص في الفترات التي فقدت فيها مراکش مكانتها، فالمرينيون اعتمدوا بعض قادة الجيش في مراقبة الجنوب، وفي زمن العلويين ارتكز هذا التديير على الزوايا وقبائل الكيش، ثم القيادة بعد أن اخذ ساعدهم يشتد خلال القرن 19.

#### 1.4 نماذج من قبائل الكيش بحوز مراکش:

- الاوداية: قبيلة معقلية، ذكر Paul Pascon أنها نسل من بني حسان، ووصفتهم الروايات الاخبارية بانهم قوم "بدون خبز"

<sup>1</sup> - اوجام محمد «المكون القبلي والائني لشيشاوة». يوم دراسي بإقليم شيشاوة بتاريخ 9 فبراير 2009 ص 4.

<sup>2</sup> - الناصري احمد بن خالد. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق، جعفر الناصري ومحمد الناصري. الدار البيضاء دار الكتاب، ص 145.

وبدون فواكه، ولا زيت يقتاتون على حليب الجمال" جيرانهم بالمجال هم البرابيش، وأولاد عمر والرحامنة، في سنة 1052هـ/ 1640م ذكر عرب الاوداية بمجال تزروالت، وفي سنة 1089هـ/ 1677م وصلوا الى البحيرة<sup>1</sup>.

قام المولى إسماعيل بترحيلهم من حوز مراكش، فنقل قسما منهم الى مكناس، وأخر إلى فاس ووجدة، وأعاد المولى عبد الرحمن جمعا منهم إلى الحوز مرة أخرى 17 سنة بعد ترحيلهم وفق ظهير 1274هـ/ 1851م، حيث اقطعهم مساحة قدرها 12.00 هكتارا<sup>2</sup>

-أهل سوس: تحدث مصطفى الشابي عن كيش أهل سوس بحوز مراكش<sup>3</sup>، واهل سوس حسب Paul Pascon يشملون أولاد مطاع وزرارة واشبانات،<sup>4</sup> بدأ توطين أهل سوس بالحوز في العهد السعودي لوفرة السكان ببلاد القبلة الذي يعد أيضا منطلق الحركة السعودية، كما يتماشى مع سياسة الدولة التي ركزت على تعمير المجال الحوزي الذي عرف فراغا في العهد المريني، وأيضا حماية المدن التي جرى تحريرها من

قبضة البرتغاليين، فضلا عن رغبة السعوديين في توفير حاجيات البلاد من الإنتاج والرجال وفق سياسة قامت عندهم على أساس الموازنة بين القبائل في الأدوار الأمنية والجهادية والإنتاجية<sup>5</sup>.

- أولاد سيدي الشيخ: قبيلة من الجزائر كانت تستقر بجبال العمور وتزعمت المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي منذ سنة 1271هـ/ 1848م. وبعد الهزيمة هاجر أولاد سيدي الشيخ الى نواحي فكيك، ولكن المستعمر تعقبهم في المنطقة، وللحيلولة دون وقوع أزمة بين المغرب وفرنسا، توسط الشريف الوزاني لإيجاد حل، واتفق على توطينهم قرب وجدة، قبل أن يتم تنقل جزء منهم إلى مجال الحوز<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - Pascan Paul, Op. cit , p239-244.

<sup>2</sup> - الناصري احمد بن خالد. الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى. تحقيق وتعليق جعفر الناصري. ومحمد الناصري، الدار البيضاء دار الكتاب، 1955 ج 7 ، ص ص 51-52.

<sup>3</sup> - الشابي مصطفى الجيش المغربي في القرن التاسع عشر 1830-1912، المطبعة والوراقة الوطنية. ط1- 2008 ج 1 ص 422.

<sup>4</sup> - Pascan Paul, Op. cit , p.240.

<sup>5</sup> - اوجامع محمد «المكون القبلي والاثني لشيشاوة»، مداخلة في اليوم الدراسي حول اقليم شيشاوة بتاريخ 9 فبراير 2013 ص 4.

<sup>6</sup> - . Pascan Paul, Op. cit , p.248-249.

## 2-4 الكيش اقطاع الأرض والماء ا:

قام السلطان بمنح القبائل المخزنية أراضي في الحوز المراكشي، حيث انتفع الرحامنة والغنامة وحربيل وأهل تسلطانت وبوعكاز واغواطيم وايت ايمور وغيرهم باقطاعات، وهي عبارة عن مئات من الهكتارات بعضها مسقي بمياه القنوات والعيون، لإنتاج القطني وشيء من الخضضر وتربية بعض رؤوس من الأنعام، بينما يتكون جزء آخر من أراضي البور يستغل فقط لإنتاج الحبوب.<sup>1</sup> وكان البعض يقطع بصفة إجمالية على أن يتكلف رؤساء القبيلة فيما بعد بتقسيمها على ذوي الحقوق، وتقاس المساحة باستعمال الحبال.<sup>2</sup>

وتتمثل أهم واجبات قبائل الكيش بالحوز في:

- فرض الأمن ومحاصرة القبائل المعارضة.
- المشاركة في الحركات السلطانية.
- ضمان أمن الطرق والمسالك الكبرى.
- القيام ببعض فروض الكلف.
- تبليغ أوامر المخزن أو نواهيه.
- فض النزاعات والمشاجرات بين القبائل خاصة المرتبطة بالأرض والماء.
- خدمة ورعاية الأملاك السعيدة.<sup>3</sup>

## 3-4 الاقطاع والحركة الاجتماعية:

### ■ الاقطاعات لفائدة قادة الكيش المخزني:

فيما يلي سنعرض لأمتلة لقادة عسكريين من الكيش المخزني توسعت ثروتهم، وتحسنت حالتهم الاجتماعية بفضل عوامل من ضمنها إنعامات المخزن.

-القائد عبد الله ابيهي: أدرك الجاه والمال أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، فقد تمكن من امتلاك العديد من العقارات والأراضي الزراعية بحوز مراكش، وبداخل المدينة، لكن هذه الممتلكات سرعان ما صودرت منه

<sup>1</sup> - الشابي مصطفى. مرجع سابق ج 1، ص 409 .

<sup>2</sup> - نفسه ص 410.

<sup>3</sup> - نفسه ص 415 .

وادخل السجن سنة 1291هـ / 1868م، وانتقل جزء من هذه الأملاك إلى محمد الامراني، وفق رسالة السلطان المولى الحسن سنة 1314هـ / 1891م.<sup>1</sup>

- **القائد مبارك بن الشليح الشراذي:** في الوقت الذي كان فيه متوليا على كيش اهل سوس بأحواز مراكش، منح حق استغلال فردية من ماء ساقية تمزكت لسقي أراضيهِ ومغروساتها، ولما انتهت مهامه بهذه الناحية، واسند له المخزن مهام مماثلة في منطقة ازغار على رأس أولاد دليم، وعامر، وتكنة قبل ان يوزع ما كان يتصرف فيه من موارد مائية على خمسة قياد عينو بدله.<sup>2</sup>

من خلال هذه الأمثلة يمكن أن نسجل الملاحظات التالية:

- أن ترقى القيادة من قبل الكيش لم يكن آمنا.
- أن الحظوة والأنعام لم يكن بنفس القدر، فالقائد امبارك بن شليح وزعت فرديته على خمس قياد بعده، وبفهم من هذا أن نفوذ هذا القائد قد امتد واتسع ليشمل عدة قبائل أمكن تقسيمها بعده الى خمس قيادات.
- أن الاقطاعات التي منحت للكيش ولقيادة هذا الكيش تحديدا، كانت تتميز بوفرة المياه التي تأتيها من الأودية والأنهار والعيون، الغزيرة مثل منطقة سعادة واسكجور، بينما نال العامة أراضي اقل خصوبة، وتعرف ندرة في الموارد المائية<sup>3</sup>

- أن هذه الاقطاعات ساعدت على نمو ظاهرة الأعيان التي لا تزال امتداداتها قائمة بالريف المغربي، ويشكل تملك الأرض والماء والمرعى والقطيع أحد مقوماتها.<sup>4</sup>
- **الاقطاعات والإنعامات للقيادة من خارج الكيش:**

درج بعض سلاطين المغرب على منح أراضي وحقوق من مياه السقي لفائدة أشخاص من المؤسسة العسكرية خارج الكيش، او من لا صلة لهم بها قط وكان ذلك يتسبب في خلق وإثارة كثير من الإزعاج والمتاعب والمشاكل لقيادة الكيش، والمسؤولين على شؤونه هنا وهناك،<sup>5</sup> من ذلك الانخفاض الكبير في عدد زوجات الحرث، ومقادير المياه بمجال

<sup>1</sup> - مصطفى الشابي، مرجع سابق، ص 405-406.

<sup>2</sup> - نفسه ص 416.

<sup>3</sup> - نفسه ص 416.

<sup>4</sup> - العطري عبد الرحيم، مرجع سابق ص 81.

<sup>5</sup> - الشابي مصطفى، مرجع سابق ص 424.

الكيش الحوزي،<sup>1</sup> ففي رسالة لأحد قياد المنطقة يظهر هذا الانخفاض بالملموس. ندرج مضامينها في هذا الجدول حتى تظهر الفائدة أكثر:

### جدول (3) تطور حصة الكيش من المياه بحوز مراکش

حصة الكيش الحوزي من المياه بعد سنة 1308هـ / 1885م	حصة الكيش الحوزي من المياه قبل سنة 1308هـ / 1885م
أصبح عدد الفرديات 35 فردية	<ul style="list-style-type: none"> <li>- مجاط: 7 فرديات</li> <li>- الحمري: 7 فرديات</li> <li>- تكنة: 2 فرديتان</li> <li>- المخزن: 2 فرديتان</li> <li>المجموع 20 فردية<sup>2</sup></li> </ul>

فالجداول يرصد بدقة تزايد عدد الفرديات ب 15 فردية، بمعنى مشاركة أطراف أخرى خارج الكيش الموارد المائية التي يستفيد منها قبل 1308هـ / 1885م. مما أثر سلباً على حصته منها.

#### 4.4 نزاعات بين عناصر الكيش حول الماء وطرق حلها:

إن استغلال الأراضي التي منحت لقبائل الكيش كان يطرح من حين لآخر نزاعات ومشادات، والسبب في ذلك يرجع إلى مشكل تقسيم وتوزيع حصص مياه السقي على المستفيدين منها، وكانت النزاعات أحياناً ضاربة وحادة، وتتجدد باستمرار داخل صفوف فرق الكيش أو بينها وبين باقي ملاكي الأراضي الأخرى، حيث كان الأولون يميلون إلى الاستحواذ على مصادر المياه، وإقصاء الآخرين،<sup>3</sup> وفي مثل هذه الحالات وضع المخزن بعض القواعد لحل الخلاف.

- Pascan Paul, Op. cit p 56.

<sup>2</sup>- الفردية: تستخدم في عدة مناطق بالمغرب كوحدة لتقسيم المياه بين ذوي الحقوق، ويميز فيها بين الفردية البيضاء نهاراً والفردية السوداء ليلاً.

<sup>3</sup>- الشابي مصطفى، مرجع سابق، ص 418-419.

جدول (4) يعرض لنماذج من النزاعات حول الماء بأراضي الكيش<sup>1</sup>

ملاحظات	الوثيقة المخزنية وصيغة تدبير النزاع	موضوع النزاع وأطرافه
يستفاد من الوثيقة دور نظام اجماعة في تدبير النزاعات المائية، كما يفهم من الوثيقة أهمية ساقية أكفاي التي توفر صبيبا مائيا يفيض عن الحاجة مما يدل على أن الكيش استفاد من اقطاعات استراتيجية.	"ان يتكلف أهل المعرفة حتى يطوفوا على البلاد التي بين دخيسة وأولاد نصير، ويعرفوا ما بيد كل فريق منهم.... ويسووا القسمة بينهم في البلاد بالعدل حتى لا يتضرر هؤلاء، ولا يتصرفوا في الفضل (...) وثيقة مخزنية بتاريخ 18 دجنبر 1289هـ 1866 موجهة لخليفة السلطان بمراكش المولى الحسن.	النزاع على ساقية أكفاي
يلاحظ في هذه الوثيقة أن حل الأزمة اقترح من طرف السلطان وكلف أهل المعرفة بتنفيذه. كما أن قاعدة تقسيم المجال الأراضي يفهم منه أن قبائل الكيش لم تكن لها نفس المكانة عند المخزن.	"البلاد المذكورة بين الفريقين تقسم أثلاثا، الثلثان لأولاد دليم، والثلث للاداو بلال..." وثيقة مخزنية بتاريخ 9 ابريل 1307هـ/ 1884م.	النزاع بين أولاد دليم وادا وبلال حول ارض بكيش أهل سوس يحوز مراكش.

<sup>1</sup> - نفسه، ص 410 - 423.

النزاع حول ساقية سعادة بين قياد الكيش بقصبة المنشية بمراكش	كلف السلطان ستة قياد بساقية سعادة "بأن يبينوا قدر كل واحد بها، من الأزواج والماء..."	يلاحظ في هذه الحالة تدخل جهاز القيادة لحل أزمة الساقية، مما يدل على أهمية هذه المنشأة المائية اقتصاديا واجتماعيا.
النزاع على حدود الأراضي بين أولاد دليم وجيرانهم.	"أمر السلطان من رسالته بتاريخ 10 دجنبر 1885م باستخدام الحبال لضبط الأرض طولاً وعرضاً.	في هذه الرسالة إشارة إلى إحدى وحدات ضبط المساحة ورسم الحدود وهي الحبال. ومقدارها هو 231 مترا.

المرجع: الشابي مصطفى، مرجع سابق، ص 418-419.

## 5- خلاصة:

- تشكل قبائل الكيش نموذجا يبرز باللمس صعوبة تحديد الإطار العضوي والوظيفي لجانب مهم من المؤسسة العسكرية في المغرب خلال القرن 19م. فقبائل الكيش تعبر عن ارتباط الجند المغربي بالتشكيل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.
- تشكل قبائل الكيش من خلال ما قامت به من ادوار نحو المركز والمحيط مثلا واضحا يعبر عن تداخل البعد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في الجهاز العسكري المغربي، يصعب في ظله تحديد هوية هذه المؤسسة ووظيفتها.
- توظيف قبائل الكيش، وترحيلها من مجال لأخر عبر عن سياسة مخزنية كانت تحرص على ضبط التوازنات والتحكم في الموارد خاصة الأرض والماء. بشكل يجعل المحيط اشد ارتباطا بالمركز.
- من خلال تبعنا للظاهرة المائية، وأشكال تديرها من طرف قبائل الكيش والمخزن، نلاحظ أن هذا التشكيل القبلي الذي استوطن المجال الحوزي كانت آثاره محدودة في إعداد المجال، وتطويره اقتصاديا واجتماعيا، باستثناء الدور الأمني والتعميري (زيادة الكثافة السكانية)، حيث خلت الوثائق المخزنية التي أوردنا نماذج منها، من أية إشارة حول إسهام الكيش في العمارة المائية بالمجال الحوزي، ربما يرجع ذلك إلى أهمية الأدوار العسكرية التي هيمنت على الأدوار الإنتاجية خاصة أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، حيث كثرت التمردات وزاد الضغط الاستعماري على المغرب. أو أن بعض هذه القبائل قصر مقامها بالحوز مما تعذر معه التشييد والتعمير.
- أن الاقطاعات من الأرض والماء ساعدت بعض رجالات قبائل الكيش على الترقى الاجتماعي الغير الآمن.

## 6- قائمة المصادر والمراجع:

- بالعربية:

## • المؤلفات:

- بوشعراء مصطفى، (1984) الاستيطان والحماية بالمغرب 1863 - 1894. المطبعة الملكية. ج 1.
- دو فوكو شارل، (1991)، التعرف على المغرب 1883-1884، ترجمة المختار بالعربي ، دار الثقافة ط 1، ج 1.
- الشابي مصطفى، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر، 1830 . 1912، المطبعة الوطنية - ط 1.
- العطري عبد الرحيم، (2009) تحولات المغرب القروي، اسئلة التنمية المؤجلة، طوب بريس، ط 1.
- العطري عبد الرحيم، الرحامنة، القبيلة بين المخزن والزواية، طوب بريس، ط 4 ، 2013.
- معلمة المغرب تأليف مجموعة من الباحثين، اشراف محمد حجي، مطابع سلا الاجزاء 1 . 2، 3، 7، 11، 19، 21.
- الناصري محمد، (1955) الاستقصا لإخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتب ، ج 4 / ج 7.
- الوزان حسن " (ليون الافريقي' )، (1983) وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط 1 ، ج 1.

## • المقالات:

- \_\_ زروال أحمد (2002) « النظام الخطراتي اسلوب من اساليب تدبير المياه الباطنية بالحوز » ندوة الماء بالمغرب تاريخ وتقنيات، ط 1، مراكش، المطبعة والوراقة الدوديات ، 2002.
- \_\_ السعيد محمد « نظام الجريان بأودية الاطلس الكبير » ورد ضمن الملتقى السابع للمرفولوجين المغاربة، الاحواض النهرية واشكالية التهئية، كلية الآداب المحمدية، المحمدية المغرب.

## • المدخلات:

- اوجامع محمد («المكون القبلي والاثني لشيشاوة» قدم هذا العمل كمداخلة في اليوم الدراسي باقليم شيشاوة، 09 فبراير 2009، المغرب.

- بالفرنسية:



- Brives Abel (1909). **Voyage au Maroc** 1901- 1907 Alger.
- Cousin, Alber et Saurin, Daniel (1905). **Le Maroc**, Paris.
- Douttè Edmond (1905). **Marrakech**, Paris.
- Pascan Paul (1977). **Le Haouz de Marrakech**, Rabat, T 1